ولننظر الى بلادنا نفسها وما يفعله فيها الاجانب لفقرائهم فان كل فئة اجنبية في هذا القطر لها جمعية خيرية عظيمة ومدارس واسعة وملاجيء غنية مع ان فقراءهم يعدون عداً ولا يبلغون كلهم عدد فقراء حارة من حاراتنا واما نحن الذين نبلغ في الاسكندرية وحدها نحو المئتي الف نفس وطني فليس عندنا ملجأ واحد الا ان تكون تكيـة الاوقاف التي في المكس والله اعلم كم تحوي وما هي فضلاً عن انها من مال الاوقاف وليس ليد خصوصية فيها يد بل نحن لو حسبنا مبرات الوطنيين كلهم في هذا الثغر وحده لما بلغت كلها عشر مبرات اقل فئات الاجانب عدداً وليس بعد هذا من دلالة على تقصيرنا وضعف الوطنية الحقيقية عندنا ولله في خلقه شؤون

انتقاء النساء

لما كان الزواج ضرورياً لانتظام الهيئة الاجتماعية فقد صار انتقاء النساء من اهم المواضيع التي يجب البحث فيها والتوسع بها لكي يكون الخطيب على بصيرة ومعرفة تامة من حياته مع خطيبته وهو اهم دور يشغله في الدنيا

ثم لما كان الزواج من طبائع الانسان الغريزية وبه يتم الاجتماع البشري فقد سن الله لنا قانون الزواج وقيدنا به لكي يميزنا عن الرتبة الحيوانية وذلك ضروري لجنسنا لان المرأة في زمن الولادة تحتاج الى المساعد القوي الذي يؤدي جميع لوازمها اذ انها تلازم الفراش مدة واذا كان هذا المساعد مطلقاً غير مقيد بقانون شرعي او ادبي مثلاً لا يبذل جهده في اعانتها كما ينبغي

وعدا ذلك فان الزوجة هي التي تحسن اخلاق زوجها وتحضه على فعل الخير وتجبره على تأدية الواجبات نحو وطنه وتعزيه على مصابه وتصبره عند الملمات فينغرس حبها في قلبه وكم انشأ حب المرأة من شاعر وصير من بطل

واذا كان الرجل لا يعرف له وريثاً مثلاً يرثه لا يتعب نفسه ولا يهتم بجمع الاموال ومعلوم ان جمع الاموال والاحتياج اليها هما الفاعلان في تقدم الصنائع والفنون ومهما جمع الانسان من الاموال لا يكل عن الوسائط المسببة لزيادتها لانه لا يفتكر الا في الاسباب التي ترفع درجة وريثه وتنفعه عند الكبر وهي العلم والمال فاننا نرى المتقدمين في السن لا مقدرة لهم على الشغل وفي هذا الوقت لا يكون لهم مساعد غير اولادهم فلذا تقدم الجنس البشري تقدماً عظيماً وهذه هي الاسباب التي قيدت الرجل بالمرأة

ثم انه لما كان الحب اعظم رباط يربط الزوج بالزوجة وبدونه لا يحصل اتفاق قط كان هو الاساس المتين لانتظام الهيئة الاجتماعية فانه يملأ صاحبه لطافة ويبعده عن كل رذيلة وينشطه على ارتكاب الاخطار ولو ساقته الى الموت وعلى هذا لزم لكل واحد ان ينظر لما يسبب حبه ويجذب قلبه نحو خطيبته لكي يعيش سعيـداً ولاختلاف الاذواق اختلفت المطالب وتنوعت الاسباب وهذه المطالب تنحصر في المال والجمال والكمال

اما طلاب المال فيحكمون لانفسهم بالفوز والنجاح عندما يتزوجون ابنة احد الاغنياء ولو جمعت سوء الخلق وقباحة المنظر فلا يسجل اسم مولودة من سلالة غنية بدفتر المواليد حتى يرمقها الكل ويزدحم الناس على ابوابها

واذا قلت لاحدهم لماذا لا ترغب الزواج الا بابنـة احد الاغنياء دون سواها أمن المعقل ان توقع نفسك تحت ذل امرأتك لاجابك قائلاً ان

نظر الانسان طامح لنفاذ غرضه ولو ادته الاسباب الى ركوب اعظم الاخطار وجامع الاموال ملزم ان يخدم زيداً ويتذلل لبكر والانسان منا اذا خدم شخصاً لجلب الاموال يطيعه ويتحمل ذله ويخدمه ثم يكون قادراً على طرده فلماذا لا اطيع امرأتي الغنية وعندي دخل منها اكثر مما اتحصل من عند احد الاغنياء ويكون لي شرف واكرام بنسبتي اليها ايضاً وعلى اية حال فان غنى المرأة والرجل للاولاد لا للزوج والزوجة ومن العجب ان يتحمل الانسان امارة زوجته التي تستعبده بمالها . وكلامي في هذا الموضوع ان الانسان لا يلزمه ان ينتخب امرأة غنية فيها عيوب طبيعية او ادبية اما اذا جمعت مع الغنى الكمال او الجمال فهذه نعمة الهية

واما طلاب الحسان فيلزمهم الاحتراس لان الجمال سلطان عظيم الهيبة كثير الصولة قادر على اخضاع القلوب بكليتها وامتلاك العواطف بجملتها فتصور ايها الخاطب انك في جنة نفحت ازهارها وتنوعت اثمارها وغرد هزارها وتمايست اغصانها ولعبت الصبا باوراقها فعندما تراها ينحني امامها رأسك وتخضع لديها نفسك وتنتظر بفروغ صبر اي خدمة لها فتضحي نفسك دونها ثم تدنو منها فتتيه عليك عجباً وتشمخ بانفها صلفا حتى تخجل من نفسك

وتصور ايضاً ايها الخاطب انك انتقلت من تلك الجنة وذهبت الى منزل ودخلت على من كانت جميلة الخصال ومنظرها منظر معتاد فحين ما تراك تدنو اليك بكل بشاشة خافضة رأسها خجلاً وحياء هنالك تبدو لك حقيقة الجمال وتتبين ان الدنيا لا تقوم الا بحسن الخصال

وما من امرأة باتت تحت ظل الكمال الا وقد تكفل المستقبل لها بالسعادة

والهناء ولو كانت جارية سوداء وما من امرأة نبذت الطاعة الا حل بها الشقاء ولحقها البلاء ولو كانت من الحور او مخلوقة من النور فان الشعر وسواده والقد واعتداله لا يغني القرين شيئاً بل ربما يكون سبب شقائه

فانتبه ايها المغرور وتبصر في الامور واحكم على من تقارن جمال الشمائل بكمال الخصال والفضائل واعتدال القامة بالمروءة والشهامة وحسن الهندام بالعفة والاحتشام وورد الخدود بعاطر الاحسان والجود وطول الشعر بالبعد عن الشر وكحل المقل بالاخلاص في العمل وقل انه قد اخطأ القياس وبنى على غير اساس

فصاحبة الجمال تخدم جمالها وصاحبة الكمال تخدم دينها ووطنها وزوجها

وقصارى القول اني وجميع الوطنيين اطلب من نسائنا ان يتهذبن ويتعلمن وان يخلعن رداء الكسل ويواظبن على الجد في العمل ويتحلين بالفضائل ويبتعدن عن الرذائل ولا يغررهن جمالهن فان الانسان اذا صاحب شخصاً متحلياً بصفات الكمال ثبتت في فؤاده محبته فكيف اذا كانت حليلته بهذه الصفة فلا شك انه يجعلها في سويداء قلبه وانسان عينه ويعيش عيشة بعيدة المثال احسن ممن ملك مال قارون او حكم سليمان وحسنت حالته في الدنيا والاخرة

« العجيزي »

النرجسة

داعٍ دعاه الى الجهاد فازمعا سفراً وجاد بنفسه متطوعا
غلب الوفاء على هواه لعرسه فنأى اسيفاً مستهاماً موجعا